

لم ندع مكانا في البيت إلا بحثنا فيه، ولا ثوبا في خزانة أحمد إلا نفضناه وقلبنا جيوبه.. حتى السجاجيد رفعناها ونظرنا تحتها.. حتى الستائر نحيناها وأجلنا عيوننا فيما وراءها وفيها أيضا مخافة أن يكون حبل العقد قد علق بشيء منها. فلم نجد عقدا ولا حبة من عقد، فيئسنا وحل الاكتئاب محل البشر، فقد كنا إلى ما قبل ذلك نعتقد أن العقد موجود في مكان ما ولكن أعيننا لا تراه. وقد أعدنا البحث مرة أخرى لظننا وتوهمنا أننا تخطيناه بعيوننا ونحن ندبرها كما هي العادة في حالة الاضطراب. ولم يكن أحمد يعطينا من مزاحه في خلال هذا البحث المتعب.. فلما كففنا، قال وهو يضطجع ويشعل سيجارته: «لا فائدة.. لقد كنت أعلم من أول الأمر أن لا فائدة.. قلت لكم مائة مرة أن هذه الزوجة تعرف أين يوجد العقد.. نعم، هي خبأته». فصاحت به: «ألا يمكن أن تسكت؟»

فقال: «أسكت كيف.. وأنت تحملينا كل هذه المشاق من أجل خرزات؟.. ولم يتمها.. فقد هجنا به احتجاجا على وصف حبات اللؤلؤ بأنها خرزات. ولما هدأت الضجة، قالت أختي: «اسمعوا.. إنى لم أعد أطيق البقاء هذا النهار في البيت، فلنذهب إلى أى مكان آخر ولنتغد هناك».

وكان هذا اقتراحا حسنا، فإن بقاءنا في البيت كان خليقا بأن يغرينا باستئناف البحث مرة وأخرى، فنشقى على غير جدوى. فمن الخير أن نخرج وأن نقضى النهار في مكان آخر ثم نعود.. ومن يدري؟ فقد نجد العقد تحت عيوننا حين نعود كما يحدث كثيرا. وما زلت أذكر كيف كنت أبحث مرة عن قلبي وكانت أختي معي، فلما تعبنا جلسنا على الكراسى وهممت بأن أخرج سيجارة وإذا بالقلم بين أصابعي.. ومن الغريب أن أختي لم تره في يدي كما لم أره. وقد ذكرت أختي بهذه الحكاية أو الحادثة، وفي مرجوى.. أن أبعث في نفسها الأمل، فلا تقضى النهار يائسة، وإن كانت تتشجع وتتجدد ولا تبدى جزعا.

وقمت إلى حمامي على حين راح غیری يلبس الثياب استعدادا للخروج.. وكان طبيعيا أن يفرغوا من شأنهم قبلي وأن يستبطنوني، فإني أنا في حركة دائمة في الحمام، وهم لا يصنعون شيئا بعد أن لبسوا الثياب ووقفوا ينتظرون.. وليس أشد على المضطرب القلق من الانتظار. فأقبلوا على باب الحمام يدقون عليه بأيديهم وينقرون بأصابعهم، ويدعونني أن أسرع..

وأخيرا خرجت.. فما يمكن أن تكون لمستحم راحة أو لذة وعلى بابي من يصيحون به ويُسْمعون ما يكره، فلهقوا بى في غرفتي ولكنى أخرجتهم منها بجهد.. فإني